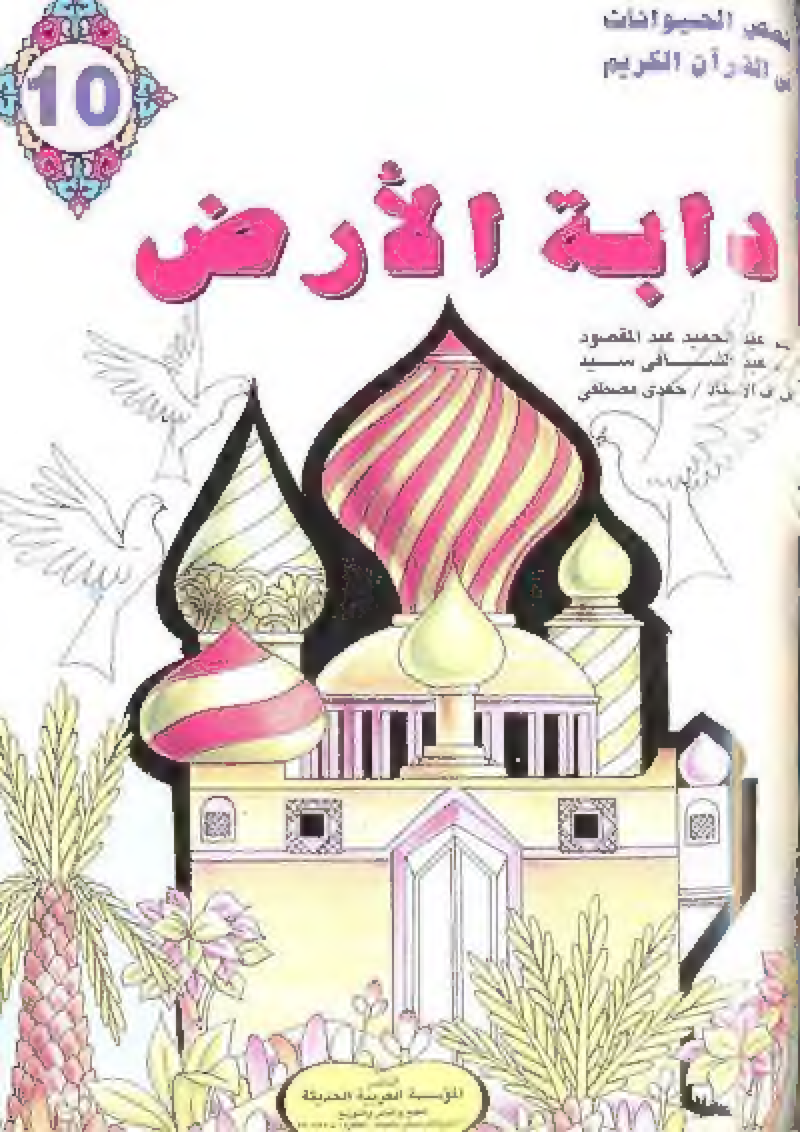


ـص الحيوانات
ي القرآن الكريم
10
دابة الأرض
عبد الحميد عبد المقصود
عبد الشافي سيد
الأستاذ / حمدي مصطفى
المؤسسة العربية الحديثة



نَحْنُ دَابَّةُ الأَرْضِ . . . .

نَحْنُ الَّذِينَ شَرَّفَنَا اللَّهُ بِأَنْ نَدُلَّ النَّاسَ عَلَى وَفَاةِ النَّبِيِّ سُلَيْمَانَ ﵇ ، وَكَشْفِ أَكَاذِيبِ الْجِنِّ مِنْ أَنَّهُمْ يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ . .

وَلَكِنْ مَا هِيَ قِصَّةُ الْجِنِّ مَعَ نَبِيِّ اللَّهِ سُلَيْمَانَ . وَمَا هِيَ عَلَاقَتُنَا نَحْنُ بِكَشْفِ مَوْضُوعِ وَفَاتِهِ . . . ؟

دَعُونَا نَحْكِ لَكُمُ الْقِصَّةَ مِنَ الْبِدَايَةِ لِلنِّهَايَةِ . .

زَمَانٌ فِي عَهْدِ النَّبِيِّ سُلَيْمَانَ ، وَقَبْلَ عَهْدِ النَّبِيِّ سُلَيْمَانَ ، كَانَ النَّاسُ يَعْتَقِدُونَ صَادِقِينَ بِأَنَّ الْجِنَّ فِي إِمْكَانِهِمْ كَشْفُ الْغَيْبِ وَالاطِّلَاعُ عَلَيْهِ ، بِرَغْمِ أَنَّ الْغَيْبَ مِنَ اخْتِصَاصِ اللَّهِ وَحْدَهُ ، فَلَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى . . وَلَا يَسْتَطِيعُ أَيُّ مَخْلُوقٍ الاطِّلَاعَ عَلَى الْغَيْبِ . .

وَقَدْ زَادَ مِنَ اعْتِقَادِ النَّاسِ فِي مَقْدِرَةِ الْجِنِّ عَلَى اسْتِطْلَاعِ الْغَيْبِ ، وَمَعْرِفَةِ الأَسْرَارِ مَا رَأَوْهُ مِنْ صُنُوفِ الْعَجَائِبِ الَّتِي كَانَتِ الْجِنُّ تَأْتِي بِهَا فِي عَهْدِ النَّبِيِّ سُلَيْمَانَ ﵇ . .



فَقَدْ سَخَّرَ اللَّهُ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ سُلَيْمَانَ الْجِنَّ ، كَمَا سَخَّرَ لَهُ الطَّيْرَ وَالْحَيَوانَ ، والرِّيَاحَ وَالْجِبَالَ ، وَغَيْرَهَا مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ .. وَكَانَ مِنْ تَسْخِيرِ سُلَيْمَانَ لِلْجِنِّ أَنَّهُمْ كَانُوا يَعْمَلُونَ لَهُ فِي الْحَرْبِ ، وفي السِّلْمِ .. وكَانَ سُلَيْمَانُ عليه السلام يَتَحَكَّمُ فِي الْجِنِّ كَيْفَ يَشَاءُ ، وَلَمْ تَكُنِ الْجِنُّ تَجْرُؤُ عَلَى مُخَالَفَةِ سُلَيْمَانَ ، أَوْ عِصْيَانِ أَمْرِهِ ..

أَعْطَى اللَّهُ سُلَيْمَانَ الْقُدْرَةَ عَلَى التَّحَكُّمِ فِي الْجِنِّ وَالشَّيَاطِينِ ، وَتَشْغِيلِهِمْ فِيمَا يَنْفَعُ مَمْلَكَتَهُ الْعَظِيمَةَ ، الْوَاسِعَةَ الْمُتَرَامِيَةَ الأَطْرَافِ ..

وَكَانَ سُلَيْمَانُ إِذَا غَضِبَ عَلَى جِنِّيٍّ أَوْ عِفْرِيتٍ ، لأَنَّهُ قَصَّرَ فِي أَدَاءِ عَمَلِهِ الَّذِي كَلَّفَهُ بِهِ ، أَمَرَ بِتَقْيِيدِ هَذَا الْجِنِّيِّ ، أَوْ ذَاكَ الْعِفْرِيتِ بِالسَّلاسِلِ ، وَعَذَّبَهُ تَعْذِيبًا شَدِيدًا ، وَهِيَ مَقْدِرَةٌ لَمْ يُؤْتِهَا اللَّهُ أَحَدًا مِنَ الْبَشَرِ غَيْرَ نَبِيِّهِ سُلَيْمَانَ عليه السلام ..



وَكَانَتِ الشَّيَاطِينُ تَعْمَلُ مُسَخَّرَةً فِي بِنَاءِ
الْقُصُورِ وَالْمَحَارِيبِ ، وَصِنَاعَةِ عُدَدِ الْحَرْبِ
وَكَانَتْ تَغُوصُ فِي أَعْمَاقِ الْبِحَارِ ، فَتَسْتَخْرِجُ
اللُّؤْلُؤَ وَالْمَرْجَانَ . .

وَقَدْ زَادَتْ قُدْرَةُ الْجِنِّ الْخَارِقَةُ عَلَى الْإِتْيَانِ
بِالْعَجَائِبِ ، مِنَ اعْتِقَادِ النَّاسِ بِأَنَّ الْجِنَّ يَعْلَمُونَ
الْغَيْبَ . . وَقَدْ وَقَعَتِ الْفِتْنَةُ بَيْنَ النَّاسِ بِسَبَبِ
ذَلِكَ . .

وَلِهَذَا فَقَدْ أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَنْفِيَ عَنِ الْجِنِّ
تِلْكَ الْقُدْرَةَ الْخَاطِئَةَ ، حَتَّى يَعُودَ النَّاسُ إِلَى
رُشْدِهِمْ . .

وَلِهَذَا شَاءَتْ إِرَادَةُ اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يَكُونَ مَوْتُ
سُلَيْمَانَ عليه السلام بِطَرِيقَةٍ مُعَيَّنَةٍ ، لِيَكُونَ الْهَدَفُ
مِنْهَا هُوَ إِثْبَاتُ عَجْزِ الْجِنِّ عَنِ الِاطِّلَاعِ عَلَى
الْغَيْبِ . .



دَخَلَ سُلَيْمَانُ عليه السلام إِلَى مِحْرَابِهِ ، لِيَتَعَبَّدَ لِلَّهِ ، ثُمَّ جَلَسَ مُتَّكِئًا عَلَى عَصَاهُ ، فَأَرْسَلَ اللَّهُ إِلَيْهِ مَلَكَ الْمَوْتِ ، فَقَبَضَ رُوحَهُ ..

وَظَلَّ سُلَيْمَانُ فِى مَكَانِهِ مُسْتَنِدًا إِلَى عَصَاهُ بَعْدَ مَوْتِهِ ..

وَبِرَغْمِ أَنَّ جُدْرَانَ الْمِحْرَابِ كَانَتْ مَصْنُوعَةً كُلُّهَا مِنَ الْبِلَّوْرِ الَّذِى يَكْشِفُ مَاوَرَاءَهُ ، فَقَدْ عَجَزَتِ الْجِنُّ أَنْ تَتَبَيَّنَ مَوْتَ سُلَيْمَانَ ، وَلِهَذَا اسْتَمَرُّوا فِى أَدَاءِ أَعْمَالِهِمُ الشَّاقَّةِ الَّتِى كَلَّفَهُمْ سُلَيْمَانُ قَبْلَ مَوْتِهِ بِأَدَائِهَا ..



وَمَرَّتْ أَيَّامٌ يَعْلَمُ اللَّهُ وَحْدَهُ عَدَدَهَا ، حَتَّى بَعَثَنَا اللَّهُ نَحْنُ دَابَّةَ الأَرْضِ ، فَأَخَذْنَا نَأْكُلُ الْعَصَا الْخَشَبِيَّةَ الَّتِى كَانَ سُلَيْمَانُ يَسْتَنِدُ إِلَيْهَا .. حَتَّى كُسِرَتِ الْعَصَا ، وَسَقَطَ جَسَدُ سُلَيْمَانَ عَلَى الأَرْضِ ..

فَقَطْ عَرَفَ الْجِنُّ أَنَّ سُلَيْمَانَ قَدْ مَاتَ ، فَتَوَقَّفُوا عَنْ أَدَاءِ عْمَالِ الشَّاقَّةِ ، الَّتِى كَانَ قَدْ كَلَّفَهُمْ بِأَدَائِهَا قَبْلَ مَوْتِهِ .. وَمُنْذُ الْيَوْمِ لَمْ يَعُدِ النَّاسُ يَعْتَقِدُونَ أَنَّ الْجِنَّ يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ ، لا يَعْلَمُ الْغَيْبَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ ..

وَيَرْجِعُ الْفَضْلُ فِي ذَلِكَ إِلَيْنَا نَحْنُ دَابَّةَ الأَرْضِ ..

حَكَى الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ هَذَا الْمَوْقِفَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى :

فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ
تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ
ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴿١٤﴾

(الآية ١٤ من سورة س